(سعة الباب في الدلالة عند العرب ، الأهمية والأسباب)

أولاً : الدلالة لغة:

قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة.

ثانياً : الدلالة اصطلاحاً:

هِيَ الِالْتِفَات من اللَّفْظ إِلَى الْمَعْنى من حَيْثُ إِنَّه مُرَاد، فلولا الْعلم بالإرادة لِمَعْنى من اللَّفْظ لم يتَوَجَّه السَّامع من اللَّفْظ إِلَى الْمَعْنى ، وهي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى تكون محصورة في:(عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص) .

ثالثاً: أنواعها:

أَن الدّلَالَة إِمَّا لفظية وَإِمَّا غير لفظية، وكل مِنْهُمَا إِمَّا وضعية وعقلية وطبيعية:

١- اللفظية الوضعية مثل دلَالَة الْأَلْفَاظ الْمَوْضُوعَة على مدلولاتها، مثل كامرة فيها شاشة تشبه العين .

٢- اللفظية الْعَقْلِيَّة كدلالة اللَّفْظ على وجود اللافظ، سَوَاء كَانَ مهملا أَو مُسْتَعْملا كلفظة القلم فهو موجود ويستعمل من قبل اللافظ.

٣- اللفظية الطبيعية كدلالة (أح) بِالْفَتْح وَالضَّم على وجع الصَّدْر وَهُوَ السعال، وكدلالة (أَخ) بِالْمُعْجَمَةِ وَالْفَتْح أَيْضا على الوجع مُطلقًا.

٤- غير اللفظية الْعَقْلِيَّة كدلالة المصنوعات على الصَّانِع، كرؤية محبس الذهب ونوعيته تدل على المصنع والصائغ .

٥- دلالة الْمُطَابقَة سميت بذلك لمطابقة الدَّال الْمَدْلُول كدلالة الْإِنْسَان على الْحَيَوَان النَّاطِق.

٦- دلالة التضمن سميت بذلك لتضمن الْمَعْنى لجزء الْمَدْلُول، كدلالة الْإِنْسَان على الْحَيَوَان في أنه يولد ويتحرك ويمرض...

٧- دلالة الالْتِزَام سميت بذلك لاستلزام الْمَعْنى للمدلول، كدلالة الْإِنْسَان على قَابل الْعلم، ودلالة الحيوان على عدم الفهم.

رابعاً : جهود العلماء في علم الدلالة:

أشار العلماء منذ القدم إلى أهمية الدلالة فحاولوا ربطها بموضوعات أخرى ومن تلك الجهود مايأتي:

١-محاولة ابن فارس الرائدة ـ في معجمة (المقاييس في اللغة) ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها .

٢- محاولة الزمخشري الناجحة ـ في معجمه أساس البلاغة ـ التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

٣- محاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، ككلمة (علم ، يعلم ، عالم ، متعلم، معلوم..)فكلها تدل على المعرفة بالشيء.

٤- البحوث الدلالية التي امتلأت بها كتب مثل : المقاييس لابن فارس الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس و الخصائص (لابن جنى) و المزهر للسيوطي ...

٥- عقد الأصوليين أبواباً للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات :

(دلالة اللفظ ، دلالة المنطوق ، دلالة المفهوم ، تقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء ، الترادف ، الاشتراك ، العموم والخصوص ، التخصيص والتقييد).

٦-اهتمامات البلاغيين التي تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز ، وفي دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام .. وفي نظرية النظم عند عبد القادر الجرجاني ... وغيرها.

خامساً: أسباب التنوع في الدلالة:

١-تطور الحياة :

إن تطور الحياة وتنوع وسائل التواصل ، وحداثة الأجهزة والآلات ساهمت جميعها في توسيع المدارك العقلية للإنسان فوسع من الدلالات محاولاً الربط بين الأشياء وإشباعا عن ما تطرحه النفس من العلل والبحث عن التسائل ، فالأشياء لم تعد مقيدة كالسابق، فكلما تطورت الحياة تنوعت على إثرها الدلالات ، ونأخذ مثالاً على ذلك :

*التلفون الأرضي: هو وسيلة للتخابر بين الأهل والأصدقاء ، يربط بوايرات متعددة لا يحتوي على برامج كالواتساب والتلجرام ، ولا نستطيع التصوير به .

* الجهاز اللآسلكي : هو جهاز يستعمل لنقل الإحداثيات العسكرية ،أي ما يخص الأمن فالغاية منه إتمام مهمة تتعلق بالعمل ، لا لأجل التخابر العائلي ولا يحتوي على برامج ك(التلجرام أو الفيس) أو غير ذلك.

*المبايل: هو اختراع صغير الحجم الغاية منه التواصل بين الأهل والأصدقاء ويؤدي مهاماً عملية نستطيع التصوير به ، ويحتوي على برامج عدة كـ(التلجرام ، والفيس، واليوتيوب ، والفايبر والكوكل...) ، ونستطيع من خلاله تحميل الكتب والأفلام والألعاب ..

٢-تعدد القراءات القرآنية :

هي من أحد الأسباب في تنوع الدلالات فكل قراءة دلت على معنى غير موجود في أخرى ، فمنها القراءة الصحيحة المتواترة ومنها الضعيفة ومنها القراءات الشاذة وجميع ذلك التنوع في الدلالات أدى إلى تنوع الدلالة وتوسعها ، مثال ذلك:

نقول أنّ ابن السِّيد يستدل بآيتين على تصغير (النّصُبُ) وهذه اللفظة التي ذكرها هي على قراءة الجمهور وقرأ طلحة بن مطرق بضم النون وإسكان الصاد (النُّصْب) ، وقرأ عيسى بن عمر بفتحتين (النَّصَب) ، وقرأ الحسن بفتح النون وإسكان الصاد (النَّصْب)

وبتعدد هذه القراءات تعددت المعاني التي تحتملها هذه اللفظة فـ (النَّصَبُ) : هو الإعياء من العناء وفعله (نَصِبَ)، و(النُّصُبُ): الداء والبلاء والشر ، وقيل : جماعة النصيبة ، و(النَّصِبُ) : المريض الوجع

وفعله (نَصَبَ) ، و (النَّصْب) : العلم المنصوب وقيل : الغاية ، وقيل: أن يسير القوم يومهم .

٣-تعدد اللهجات العربية :

اللهجات العربية القديمة ميدان واسع، وذا قيمة في دراسة المراحل التطويرية للغتنا العربية، فهي الرافد والمعين لعلماء اللغة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فقد تكون وسيلة لسد النقص في الثروة اللفظية للغة حين تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد اعتاد علماء اللغة والنحاة القدامى أن يطلقوا اسم اللغة بدل اللهجة فيقولون: لغة قريش، ولغة الحجاز، ولغة طيء، ولغة هذيل... الخ

يقول الدكتور حاتم الضامن: ((دراسة اللهجات العربية لها أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة، فمن طريقها يمكننا معرفه التطور في دلالات الألفاظ، ومعرفة ما تؤديه تلك المفردات من معان مختلفة تبعا لاختلاف البيئات)). ، ونعطي مثالاً عن تنوع الدلالة الناتج عن تنوع اللهجات :

*(صقر، زقر، سقر) :ف(صقر) : لفظة الأصل ولم تستبدل فيها حروف الكلمة تعني حيواناً يطير في السماء ،و(زقر): لفظة ظهرت على ألسن بعض القبائل يراد منها الحيوان الذي يطير في السماء،

وتعرضت لظاهرة الإبدال بين الحروف ؛لأن أصلها (صقر) فأبدل العرب السين بدل الصاد ، وينطبق تعريف زقر على سقر وإن الفارق الدلالي بينهما فقط في (زقر) تم إبدال الزاي بدل الصاد .نستنتج مما سبق إن تعدد اللهجات أدت إلى تنوع الدلالة واختلافها.

* نجد في لفظة (الْمِنْسَأَةُ: الْعَصَى)أنها تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ، فيكون وزنها (مِفْعَلَةٌ)، مِنْ نَسَأْتُ: أَيْ أَخَّرْتُ وَطَرَدْتُ ،وَيُقَالُ: (مِنْسَاءَةٌ)بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ عَلَى وَزْنِ (مِفْعَالَةٍ)،فالدلالة الصرفية لكل لفظة قد تغيرت صرفياً.

*ذكر العلماء أن (فعالِ) علم المؤنث كـ (حذام) عند بني تميم فإنهم يعربونه ممنوعا من الصرف للعلمية والعدل عن فاعلة ، أما الحجازيون فإن باب (حذامِ) عندهم مبني على الكسر إجراء له مجرى (فَعالِ) الواقع موقع الأمر كـ(نزالِ)؛ لشبهه به في الوزن والعدل والتعريف. فتعدد اللهجات غيرت من الدلالة الإعرابية النحوية.

سادساً أهمية التنوع الدلالي:

١- التعرف على معان جديدة غير مقيدة تتلائم مع جميع الأذواق.

٢- يتأول من خلالها المحذوف والمتغير الناتج عن الظاهرة الصرفية أو الصوتية.

٣-مناغمة اللهجات وتنوعها ومجاراتها .

٤-توضح لنا الاختلاف بين اللغة المنطوقة والمكتوبة ، لما تحمله اللغة ا المنطوقة من انفعالات لا تتوفر بالمكتوبة .

٥-ينتج عنها تنوعاً في التعاريف الاصطلاحية .

٦-تساعد التنوع فيها على تحديد تخصيص الدلالة أو تعميمها .

سابعا:سلبيات التنوع الدلالي :

١-يؤدي التنوع الدلالي إلى كثرة الخلافات النحوية بين المذهب والمدارس والأشخاص.

٢-تكثر بسببه التأويلات والتقديرات التي تبرر الشاذ والقليل والنادر والضعيف في اللغة مما يغير القواعد والأحكام.

٣-يشتت أحيانا كثرة التنوع في الدلالة القارىء أو طالب العلم؛ لكثرة الاحتمالات المطروقة .

الأهداف:

١-التعرف على معنى الدلالة وأهميتها.

٢-تساعد الطالب على اختيار الأنسب في التعاريف ضمن التنوع المطروق.

٣-ربط التطور الزماني بتنوع الدلالة فمن خلالها يتعرف على تاريخ الأمم.

التوصيـــــــــــــــــــــــــات:

١-يبتعد طالب العلم عن كثرة التأويلات الناتجة عن تعدد الدلالة ولاسيما التأويلات التي يثار حولا الخلاف اللغوي.

٢-ربط التنوع الدلالي بالواقع والابتعاد عن القصص والخرافات .

*